تقارير

قراءة تحليلية في تقييم الوثيقة الأساسية للتعليم في المرحلة الابتدائية لدولة الكويت

د. فاطمة الهاشم
اختصاصي تربوي
المركز الوطني لتطوير التعليم
دولة الكويت

مقدمة:

إن عملية تقييم نظام تربوي ومن ثم تطويره تحتاج إلى دراسات عديدة كدراسة المؤشرات التربوية وقياس مدى فعالية النظام المطبق حتى يتم عملية التطوير بشكل صحيح ولا تؤثر التغيرات سلبا على المسيرة التربوية. كما أنه من المضر جداً تغيير النظام التربوي بشكل مفاجئ ولو كان بطريقة مدروسة فكل جديد في النظام التربوي وإن كان نافعاً يكون غير مرغوب فيه بالبداية، بل يتم معارضته (Earl, 2003)، والنظام التعليمي في دولة الكويت مر بسلسلة تجارب بعضها مدروس، ولكن لم يطبق بشكل صحيح، وآخر لم تثبت فعاليته كالملف الإنجازي. ووسط كثرة التعديلات والتجارب غير المدروسة وصل الأمر بكثرة التذمر من داخل و خارج أسوار المدرسة.

ونحن في دولة الكويت بصدد تطوير المنظومة التعليمية لتواكب المسيرة العالمية، وذلك من ضمن الخطط التنموية على مستوى الدولة. وأول الخطوات كانت تحديد المشكلة، ووضع الحلول المناسبة لها. ومن الحلول التي نأمل أن تسير في موضعها الصحيح هي المعايير لكل من المناهج/ المعلم/ الإدارة المدرسية. كما نأمل في استمرارية الاختبارات القياسية الوطنية "ميزة". ويسر المركز الوطني لتطوير التعليم أن يشارك وزارة التربية الرؤى فيما يتعلق بكيفية تحسين الفلسفة والأهداف للمرحلة الابتدائية و تقييم الخطة الدراسية؛ لذا في هذه الورقة نود أن نقوم بقراءة تحليلية لمقترح تقييم الوثيقة الأساسية للتعليم في المرحلة الابتدائية في دولة الكويت وإبداء الرأي في مسألة تطوير التعليم للمرحلة الابتدائية.

الملف الإنجازي تحت عدسة التقييم:

بدأ تطبيق نظام الملف الإنجازي للمرحلة الابتدائية في العام الدراسي 2005 / 2006؛ بحيث يكون هناك ملف إنجازي للطالب من السنة الأولى إلى السنة الرابعة، حيث ينقل الطالب من الصف الأول إلى المرحلة التي تليها دون اختبارات ما عدا في الصف الخامس، حيث تجري فيه للطلبة امتحانات موحدة على مستوى المنطقة نهاية الفترة الثانية والرابعة ينقل بعدها الطالب الناجح والحاصل على 50 % فأكثر إلى المرحلة المتوسطة.

واعتمد نظام التقويم في الملف الإنجازي على عناصر عديدة بحيث شمل جهد التلميذ، وليس الامتحان، ولكن بامتحانات قصيرة ومجهود شخصي ومشاركة شفوية، وما يحضره

من معلومات من خارج المدرسة تدرج في تقرير التلميذ، وتم تغيير الشهادة الدراسية بحيث تتكون من مهارات متعددة يتم تقييمها في كل فترة. وكان الهدف من تطبيق الملف الإنجازي للطالب إلى رفع الإحباط عن الطلبة المتعثرين دراسيا مع الملف الإنجازي تم إضافة 3 مواد دراسية جديدة للمرحلة الابتدائية هي مادة التربية الوطنية ومادة المهارات الحياتية، ومادة الحاسب الآلي التي ستدرس للصف الأول الابتدائي، إلى جانب زيادة حصص اللغة الإنجليزية إلى 5 حصص، وزيادة الرياضيات حصة واحدة بينما حافظت اللغة العربية على 9 حصص، وكذلك التربية الإسلامية والقرآن وباقي المواد، والجميع بواقع 35 حصة في الأسبوع، أي: بواقع 7 حصص يومياً.

ومع بدأ تطبيق نظام الملف الإنجازي بدأت المعضلات والعقبات تتلاحق إلى أن تم تشكيل فرق لدراسة المشكلات الناتجة عن نظام الملف الإنجازي، وتوصلت النتائج إلى ضرورة إلغاء الملف الإنجازي، واستبداله ببدائل أخرى؛ لذا قام فريق بوزارة التربية بعمل دراسة استطلاعية شملت المعلم/ ولي الأمر/ التوجيه/ والإدارة المدرسية. وخلصت نتائج دراستهم الاستطلاعية عن مقترحات لمعالجة الملف الإنجازي بنظام آخر. وأنيطت بنا مراجعة المقترحات وتنقيحها ابتداء بالأهداف، وانتهاء بالقياس والتقويم.

أولاً - الفلسفة والأهداف:

لاحظنا نتائج الاستبانة متباينة في النسب في موضوع الفلسفة والأهداف. تباين الآراء يدل على أمرين هما إما أن الفلسفة والأهداف غير واضحة، ولا تعكس الواقع، أو قد تكون غير مفهومة من قبل القياديين في التربية ولا يمكن تطبيقها. وفلسفة التعليم تكون ثابتة في الرؤية، متحركة مع المتغيرات على أرض الواقع. في المقترح التقييمي نجد فقط استعراضاً للنسب في الاستبانة، ولكن لم نجد الأهداف، ولم نجد التعديلات على الأهداف والفلسفة. فهل يعني ذلك أننا سنبقي الفلسفة والأهداف، ونحاول أن نغير آلية التطبيق؟ أم هل سنغير في الفلسفة والأهداف؟ وهذا الموضوع بحد ذاته يحتاج إلى عدة دراسات. لذا نحن نود أن نطلع على الأهداف والفلسفة الحالية حتى يتسنى لنا أن نقيمها ونرى إمكانية تطبيقها أو تطويرها.

ثانياً - الخطة الدراسية:

إن النظم الحديثة في التربية والتعليم لم تعد تهتم بالكمية بل الكيفية (Brush, Glazewski, & Hew, 2008)، والعملية التربوية الحديثة بدأت في التركيز على المهارات والفهم أكثر من الحفظ والتلقين. ومع تخصيص وقت أطول للمعلم، وعدم تشتيت الجهود في عدة مواد سيكون هناك وقت أطول لممارسة المهارات التربوية المختلفة، والسعي لتغطية الفئات المختلفة من الطلبة. ومع الثورة التقنية الحديثة هناك الكثير من المساحة لزيادة جودة الوقت للتعليم في اليوم الدراسي الحالي. كما وجدت إحدى الدراسات الأمريكية أن الطلاب بفضل التقنيات أصبحوا ينجزون الأعمال بنحو ثلث عدد الساعات التي يقضونها في المدرسة في السابق (Muir-Herzig, 2004). هذه النتائج تشير إلى أن التركيز على تحسين أداء وجودة التعليم سيكون له استثمار أفضل من إطالة اليوم الدراسي. كما لم يعد تواصل المعلم مع الطالب داخل حدود الفصل، بل صار بالإمكان تواصل المعلم مع أولياء

الأمور من خلال شبكة الإنترنت والإيميل وحتى من خلال الهاتف الذكي (Brush, et al., 2008) ، والتوصيات المقترحة في الدراسة في مسألة تخفيض عدد الساعات الدراسية في محله لأن الطالب في مراحله الأولي يحتاج إلى عدد أقل من المعلمين للتعامل معهم، وعدد أقل من المواد الدراسية ليبني مهارات التعلم في مختلف المجالات.

ثالثاً- المجالات الدراسية :

كثرة المجالات الدراسية في بداية حياة الطالب الدراسية قد لا تشكل حافزاً، بل قد تتسبب في تشتيت الطالب، ووضعه تحت ضغط التعامل مع عدة معلمين، وعدة طرق مختلفة للتدريس، مما ينعكس سلبياً على أداء الطالب ونفسيته (Virginia Department of Education, 2007). من المقترحات التي تم استطلاعها في الوثيقة هي تخفيض عدد المواد الدراسية من 13 مجال والتركيز على خمس مواد، وهذا الموضوع نال تأييداً بنسبة كبيرة. ونحن بدورنا في المركز الوطني بناءً على الدراسات الحديثة نؤيد أن يكون التركيز على خمسة مواد أساسية وهي: التربية الإسلامية/ اللغة العربية/ اللغة الإنجليزية/ الرياضيات/ العلوم.

مادة العلوم:

من الصعب جداً أن لا أرى مادة العلوم في الصفوف الثلاثة الأولى في المرحلة الابتدائية. إذ يعتمد منهج العلوم على الاستقراء والاستقصاء وهي خصلة موجودة في الطفل، ومهارات منهج العلوم تعمل على تنمية جانب التساؤل والبحث والتفكير والخيال (National Science Teachers Association, 2002). وعدم تغطية منهج العلوم من الصف الأول إلى الصف الثالث الابتدائي سيؤثر سالبا في فقدان الكثير من المهارات العلمية، ومن ثَمّ ستنعكس تلك النتائج على أداء الطلبة في مادة العلوم لاحقا كما سيؤثر سلباً على أداء الطلبة في الاختبارات القياسية العالمية (TIMSS) والوطنية المحلية (MESA) في مادة العلوم. ويمكن حل الموضوع عن طريق معلم مادة الرياضيات. حيث في كلية التربية في جامعة الكويت، وكلية التربية الأساسية متخصصو مادة الرياضيات تكون موادهم المساندة المواد العلمية البحتة. وفي هذه الحالة يقوم معلم الرياضيات بتغطية المادة العلمية في المراحل الثلاث الأولى، ويكون لها تقييم خاص منفصل عن مادة الرياضيات. وفي الصف الرابع والخامس تصبح المادة أكثر تشعبا في محتوى المنهج.

مادة التربية الإسلامية ومادة القرآن الكريم:

مادة التربية الإسلامية لا تنفك في منهجيتها عن مادة القرآن الكريم. إذ إن المنهج في التربية الإسلامية مبنيّ على الأسس القرآنية من عقيدة/ سيرة/ وآداب، وعليه يستطيع المعلم أن يوظف حفظ القرآن الكريم في المجالات الثلاثة (عقيدة/ سيرة/ آداب)، وأن يكون هناك حصص للأحاديث النبوية الشريفة. لسنا مع إلغاء أو تقليل المحتوى القرآني، ولكن نود أن يكون هناك مواءمة ما بين المنهجين القرآني والإسلامي، بحيث في نهاية المطاف نحاول غرس مبادئ العقيدة الإسلامية المتسامحة، وتعريف الطالب بآداب الإسلام وسيرة الأنبياء والصالحين. على أن تنفصل المادتان بشكل واضح في الصف الرابع والخامس

ليسهل تقييمهما على حدة.

مادة التربية الوطنية:

في مقترحات الوثيقة الأساسية للتعليم نجد بأنها نصت على دمج محتوى مادة التربية الوطنية في الصفوف الثلاثة الأولى على أن يتم تخصيص مادة التربية الوطنية مستقلة في مرحلتي الرابع والخامس الابتدائي. وبذلك يتم تغطية محتوى مادة التربية الوطنية من خلال مادتي اللغة العربية واللغة الإنجليزية مع ضرورة وجود فعاليات وأسابيع وطنية تعزز المفاهيم وقيم حب الوطن في نفوس الطلبة. ووجود مادة الاجتماعيات والتربية الوطنية مهم في الصف الرابع والخامس لكونهما مرحلة انتقالية، وتأهيلية للمرحلة المتوسطة.

مادة اللغة الإنجليزية:

بالنسبة لمادة اللغة الإنجليزية هناك ارتباط قوي جداً ما بين اللغة والمجتمع، لذا قد نجد انخفاض في مستوى أداء الطلبة في مادة اللغة الإنجليزية لأنها ليست لغتهم الأولى، ومع وجود معلم واحد داخل الفصل يسابق منهج مكثف قد لا يفي بالغرض، ولا يؤدي إلى تحقيق النتائج المرجوة. لذا فإن تخصيص فترة زمنية أطول للحصص سيعمل على سد الاحتياجات ومساندة الطلبة في تعلم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية.

مادة اللغة العربية:

للأسف في نظام الملف الإنجازي أصبح هم المعلم والطالب الكم الهائل من الدروس، وكأن الطالب والمعلم في سباق زمني مع عدد الدروس في الكتب المدرسية. تأتي هنا العلاقة العكسية؛ فكلما زاد عدد الدروس قلت نسبة تحقيق المهارات المرجوة. ولو عمل بالمقترح الذي أمامنا، وتم التركيز على مهارات عديدة في اللغة العربية كالكتابة والقراءة السليمة والتعبير بقواعد سليمة سنكون قد حققنا الغرض المنشود من مادة اللغة العربية.

مادة الحاسوب:

إن الأمية في وقتنا الحاضر لم تعد تنحصر في مفهوم "من لا يقرأ ولا يكتب" فحسب؛ بل من لا يعرف كيف يستخدم التقنيات الحديثة من حاسوب وهاتف ذكي وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة. وقد حرصت وزارة التربية على تثقيف المعلم بثقافة الحاسوب، وذلك باشتراط اجتياز دورة قيادة الحاسوب (ICED) على المعلم. وعليه فإن أغلب المعلمين لديهم إلمام بثقافة الحاسوب. وهناك نسبة عالية من المعلمين لديهم هواتف وألواح ذكية. لذا من الأنسب كما أشارت نتائج استطلاع "تقييم الوثيقة الأساسية" ذوبان مادة الحاسوب في جميع المواد الأخرى بحيث يمكن للطالب استخدام التقنيات في أثناء دراسته لمواد اللغة الإنجليزية والعربية ومادة الرياضيات والتربية الإسلامية. وهناك تطبيقات إلكترونية تساعد في حفظ مادة القرآن الكريم على سبيل المثال. يمكن في ما بعد وحتى في مرحلة المتوسطة إدخال مادة الحاسوب لمعرفة البرمجيات والبرامج الحاسوبية بشكل أدق.

رابعاً ـ القياس والتقويم:

هنـاك ثلاثـة طـرق لتقييـم الطلبـة فـي المدرسـة، وكل واحـد لا يقـل أهمية عـن الآخر: **Diagnostic تشخيصي**؛ وهو ما تقوم به بعض المواد الدراسية بعمل مسح على الطلبة في بداية السنة لمعرفة عناصر القوة والضعف لكل طالب لتلافي الرسوب وتقوية الضعاف.

Formative الشـفهي؛ وهـو أداء الطالـب في الفصـل، وعمله في المجموعة/ أو المشـاركة اللفظية/ وعمل المشـاريع والبحوث داخل الفصل/ التجارب العملية وغيرها من الأمور التي يمكن قياسها دون اختبار تحريري.

Summative تحريـري؛ وهو اختبار يقوم الطالب بالإجابة تحريرياً على وحدة أو فصل دراسي لمادة معينة.

مـن المهم جداً أن نراعي تنوع آلية القياس، وخصوصاً فـي حال تركيز العملية التربوية على المهـارة فإننا نحتاج إلى تقليل عـدد الاختبارات القصيرة، ونعتمـد على زيادة التقييم داخل الفصـل بأدوات علميـة **Rubric/ Charts/ Checklist**. بالإضافـة إلى اختبارات تحريرية مناسـبة لمستوى الطالب في مرحلته الدراسـية. كما لا يخفى أيضا، مسألة وجود الطالب من السـاعة السـابعة والنصف صباحا إلـى الواحدة ظهراً يعنـي أنه أمضى معظم وقتـه في المدرسـة ومن الضروري إعادة النظـر في الخمس درجات فقـط التي تكون في يد المعلـم لتقييم الطالب على أدائه في الفصل. يحتاج النظام إلى نظام قياس يعتمد على تقييم المهـارات والاختبـارات معا. هنـاك فرق ما بين التعليـم من أجل الاختبـار والتعليم من أجل الفهم.

لا نريد في المسـتقبل أن تحيد الأمور عن مسـارها، ويكون محور التقييم اجتياز الاختبار بدلاً من إتقان المهارة واكتسابها. والمقترح بأن يكون التقدير لفظياً في المراحل الثلاث الأولى هو في محله على أن يتم وضع درجات في المرحلتين الرابعة والخامسـة لاحقاً. ولا نريد أن نكرر مسألة كثرة الاختبارات كما حدث في الملف الإنجازي.

خامساً ـ مشكلة الغياب:

مشـكلة الغيـاب أصبحت ظاهرة يتقنهـا الكبار قبل الصغار للأسـف. ومـن الملاحظ في التقريـر بـأن أولياء الأمـور كانت نسـبة تهاونهم عالية، والتي انعكسـت علـى نظام الملف الإنجازي، وسـاهمت فـي إظهار عدم فعاليته. ولا يمكن حل مشـكلة الغياب إلا بوضع نظام يكـون فيه أوليـاء الأمور حريصون علـى أن لا يتغيب فيه أبناؤهم عن المدرسـة. والاقتراح المطـروح فـي الوثيقة، والتـي يكون هناك نسـبة ودرجة على الحضـور والغياب، هو محل تأييد من قبلنا.

سادساً ـ أمور يجب أن تؤخذ بالحسبان:

هل المعلم مستعد؟

عملية التغيير في منهجية النظام التعليمي لا تشـتمل على المنهج وطرق تدريسه، وعدد الساعات المخصصة له فحسب، بل تمتد إلى الكيان الأساسي ألا وهو المعلم، وتهيئته ببرنامج

إعداد في المرحلة الجامعية. لم تشتمل الدراسة على سبل تطوير المعلم فهو الشخص المعني بتحقيق الأهداف داخل الفصل. هناك تساؤلات عديدة، هل سيكفي عدد المعلمين الحاليين لتطبيق النظام المراد تطبيقه؟ وتحديد الكفايات وسد النقص الذي يجب أن تستوعبه الإدارات المدرسية.

المعلم هو ذلك الشخص الذي يقضي أغلب الوقت مع الطلبة؛ لذا عملية إحداث النقلة يجب أن يكون لها استعدادات مدروسة من ناحية برامج تنموية للمعلمين الحاليين وبالنسبة لكليات التربية الموجودة في الدولة. ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال يتم تهيئة معلم المرحلة الابتدائية بحيث يكون مؤهلا لتدريس عدة مواد، ويكون مدرس (مجموعة) أي مجموعة من المواد. كما يشتمل برنامج إعداد المعلم على مواد علمية في المجالات الأربعة الرئيسة: اللغة الإنجليزية/الرياضيات/الدراسات الاجتماعية/العلوم. أما في دولة الكويت يتخصص الطالب الملتحق بكلية التربية باختصاص دقيق ومواد مساندة لتخصص آخر. بحيث متخصص المجال العلمي يكون مسانده مادة الرياضيات أو العكس واللغة العربية يكون مسانده تربية إسلامية وهكذا. لذا لو أردنا أن نغير المنظومة الحالية نريد أن يكون هناك برامج تأهيلية مناسبة.

هل وزارة التربية مستعدة للمرحلة القادمة؟

مع كل عملية تغيير يجب أن تراعي وزارة التربية النتائج المترتبة على القرارات المتخذة. فماذا عن معلمي مادة الحاسوب/ المهارات الحياتية/ الاجتماعيات هل سيتم تحويلهم إلى إداريين مثلاً؟ نحن لا نريد أن نعالج مشكلة بأخري، فهل فكرنا بكيفية التعامل مع المقترح، وكيفية سد الاحتياجات والنقص في المدارس؟ يجب أن تكون هناك قرارات مبنيه على الاحتياجات والكفايات في حال دمجت مواد بأخرى. ماذا عن مختبر مادة الحاسوب هل سيتم الاستغناء عنه بوضع حواسيب داخل الفصول مثلاً؟ وهل يمكن تطبيق هذا الأمر على مستوى مدارس الكويت بالكامل؟ تبقى التساؤلات كثيرة، وتبقى عملية البحث لتطبيق أمثل مستمرة.

خاتمة:

في ختام هذه القراءة التحليلية للدراسة التي قامت بها وزارة التربية نحن لا نخالف نتائج الاستطلاعات التي في الدراسة، بل نؤيد أغلب ما جاء فيها من آراء. ولكن نود أن يكون هناك تأمل في مسألة فلسفة التعليم والأهداف وهل بالإمكان عمل مزيد من الدراسات لمعرفة إذا ما كانت قابلة للتطبيق أم لا. حول مسألة تقليص عدد المواد وأهمية كل منها. لا نريد أن تلغى مادة دراسية دون وجود بديل واضح وملموس على أمر الواقع، فلا نريد صفاً في المدارس خالياً من الوسائل التقنية الحديثة بعد إلغاء مادة الحاسوب مثلاً وندعي أن مادة الحاسوب قد تم دمجها مع المواد الأخرى. إننا ندعو بأن يكون هناك آلية مدروسة لتطبيق عملية التغيير في نظام الملف الإنجازي واستبداله بنظام عناصره: معلم قادر على أن يستوعب العملية التربوية المتكاملة/ منهج مبني على أسس المعايير، وليس الكتاب المدرسي؛ أسس تقييم عادلة ومتنوعة، ومنهج متكامل ومتدرج يعني بالكيفية لا بكمية المواد والدروس.

المصادر:

Brush, T., Glazewski, K. D. & Hew, K. F. (2008). Development of an instrument to measure pre-service teachers' technology skills, technology beliefs and technology barriers. *Computers in the Schools, 25* **(1-2), 112-125.**

Leibbrand, J. (2000, Spring). High quality routes to teaching: Our children are worth it. Quality Teaching, 9 (2), 6–7. Washington, DC: National Council for Accreditation of Teacher Education (NCATE).

Muir-Herzig, R. M. (2004). Technology and its impact in the classroom, *Computers & Education, 42***, 111-13**

National Board for Professional Teaching Standards. (2000). About the National Board. Information from the NBPTS website (http://www.nbpts.org). Washington, DC: Author.

National Center for Education Statistics. (2006). Computer and Internet Use by Students in 2003.

National Science Foundation. Inquiry: Thoughts, Views, and Strategies for the K-5 Classroom. (NSF 99 - 148). Foundations monograph, Division of Elementary Secondary, and Informal Education

National Science Teachers Association. (2002). Position Statement: Elementary School Science. Available at NSTA website: www.nsta.org

Virginia Department of Education. (2007). Virginia' Early Learning: Comprehensive Standards for Four-Year-Olds, pp. 24-31. Office of Elementary Instructional Services, Early Childhood – Head Start Task Force.